باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فنتحناه ترغيباً في المعارف والمامناً للهم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ الشدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مستقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) اعدل الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المغرب باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستعار على المطوّلة

الشفاء بلا دواء

سيدي رئيس تحرير المقتطف

ارجو نشر هذه الكلمة الطبية في باب المراسلة والمناظرة اذا امكنكم ولكم الشكر : —

أنا مرسل هذه السطور شاب مصاب بالمرض القلبي (Asystol) في البطين الايسر . مصاب به منذ ان كان سني ١٢ سنة والآن انا في العشرين . وقد قاسيت منهُ كثيراً ولكن منذ خريف ١٩٢١ اشتد معي وظهرت مضاعفاتهُ بحالة لم اعهدها مثل احتقان الرئتين الخ

ثم منذ يناير ١٩٢٢ اشتد اكثر واكثر فظهرت معي المضاعفات الخطرة مثل قلة البول ووجود الزلال وانتفاخ الكبد اذ صارت كمية البول ٣ لتر وكمية الزلال ٣ جرام في اللتر . وحل عليّ شهر فبراير سنة ١٩٢٢ فزاد النقص في البول اذ صار ٣ لتر في ٢٤ ساعة مع عدم زيادة الزلال . ولكن لم يحل الثلث الاخير من فبراير سنة ١٩٢٢ حتى ساءت الحالة اكثر فصار البول لا يزيد على ٤٠٠ جرام في اليوم وزادت كمية الزلال ايضاً وظهر الورم في كل النصف الاسفل من الجسم خصوصاً في الساقين والقدمين وبحالة جلية جداً في مشطي القدمين . واستمرت حالتي بهذه الحالة الخطرة بقية فبراير ومارس كلهُ ونصف ابريل سنة ١٩٢٢ . وبالطبع هنا يهمكم ان تعرفوا نوع المعالجة : —

فانا منذ اصبت بالمرض القلبي يعالجني الدكتور Phillips المدرس بمدرسة الطب الملكية وهو طبيبي الوحيد للآن . فلغاية ان كانت كمية البول ٥٠٠ جرام اي لغاية اواخر فبراير سنة ١٩٢٢ كنت اتعاطى اخف مدرات البول وهو (Santhéose Pure) وكنت اتعاطاه بمقدار برشامتين في اليوم . ولكن منذ صارت كمية البول ٤٠٠ جرام وظهر الورم وانتفاخ الكبد اي منذ اواخر فبراير لغاية نصف ابريل سنة ١٩٢٢ اضطر الدكتور ان يعطيني ما هو اقوى من ال (Santhéose) فتعاطيت بدله (Digitaline) بكافة انواعه مسحوقاً ومنقوعاً مع مركبات اخرى كلها مدرة للبول ومنظمة لحركة الكليتين مثل Convalaria و Stella Lactose و Digitaline Nativelle en (Solution) مع Theobromose Dumesnil وكنت آخذ هذا الديجيتال لا الذي هو اقوى الانواع بمعدل ٣٠ نقطة في اليوم (Theobromine D'Reutini) بشكل برشام خفيف وماء شوائي ذرة (D) Notivelle en Solutia لم آخذ منهُ الاَّ مدة ٦ ايام فلا تفتكروا اني اخذت الزجاجة كلها والا لكنت الآن في عداد الاموات . وقد يئس الدكتور من تحريك البول فكل مارس وابريل كنت اشرب كل يوم ايضاً كوبة ملآنة ماء مسدنًا كي ينزل من طريق الشرج ما عجز الدواء ان ينزلهُ بطريق البول وماء Soda بدل الماء العادي كي تتحرك الكليتان ولكن كل هذا لم يحرك البول قط بل وصلت الى ايام في شهري مارس وابريل كانت كمية البول ٣٥٠ جراماً فقط في اليوم بلون احمر طوبي ملآن بالرواسب والزلال والاملاح

واخيراً يئست وتركت الدواء كلية لان الجسم كاد يتسمم لكثرة تعاطي ال (Digitaline) بل ظهر معي التقطع في ضربات القلب والنبض اذ وصل في اواخر مارس سنة ١٩٢٢ الى ٩٥ ضربة في الدقيقة بعد ان كان يضرب ١٣٥ مرة في الدقيقة في يناير سنة ١٩٢٢ . اما من جهة غذائي فقد كان طيبًا محضاً اي خالياً من كل ما يعيق حركة الكليتين او مما يسبب زيادة الورم او مما يسبب تعباً او اجهاداً للقلب بان يكون عسر الهضم

قلت تركت الادوية كلية وذلك يوم ٩ ابريل سنة ١٩٢٢ بل ولشدة اليأس تركت استشارة طبيبي ايضاً وانتظرت ما يأتيني به القدر

انما استمررت على تناول طعامي كالمعتاد اي نباتياً محضاً وايضاً استمر البول على كميته ٣٥٠ جراماً في اليوم بلونهِ ورواسبهِ ولم يزد الورم بل بقي كما هو

اخيراً حل عليَّ يوم ١٣ ابريل وانا بالحالة التي وصفتها وكأنما اراد الرب ان ينجدني ويفرج ضيقتي . فاقترحت عليَّ اختي وهي اصغر مني سنًّا ان اجرب Santhéose Pure وهي لا تعرف اسمهُ وانما وصفتهُ لي وقالت جرب هذا الدواء القديم وقد وافقتها انا ايضاً لاني وجدتهُ خالياً من ال (digitaline) وهو لا يؤثر في القلب وكأنما بحسب اعتقادي كما يقول الانجليز يكون لي فقد اشتريتهُ وكم كان اندهاشي عظيماً اذ لم اتناول منهُ برشامتين الا وتحرك البول ولم اكمل اخذ ١٨ برشامة بمعدل ٤ يومياً الاَّ زاد البول على اللتر وزال الورم تماماً من كل الجسم وزال انتفاخ الكبد ايضاً .. وهنا يصعب عليَّ جدًّا ان اصف لكم مقدار دهشة طبيبي وسروره حين دعوتهُ كي اخبرهُ بما حصل . . فاذا يقول معشر السادة الاطباء . . . ؟ مصر قسطندي جندي

كلة خَبُ

استعمالها — اول من استعملها

سيدي الاستاذ الجليل علامة المقتطف الاغر

أجبتم عن سؤال مَن سألكم لماذا لم تستعملوا كلة خَبُ في كل ما كتبتموهُ بانكم لم تروها مستعملة بالقطع عن الاضافة في كذا وكذا وما كتب فلان وفلان ثم تقلتم عن القاموس واللسان والصحاح والتاج والاساس ما هو ثبت لكم في ندرة استعمالها كذلك حتى انتهيتم الى الشرتوني فجعلتم كالمستدرك ما نقلهُ في كتاب اقرب الموارد من قولهِ « ولك ان تنطق بحسبُ غير مضافة فتبنيها على الضم نحو هذا حسبُ يا اخي !!! وقد تدخلهُ الفاء تزييناً للفظ !!! يقال !!! زيد صديقي فحسبُ !!! اي يكفيني عن (كذا) غيره . »

ثم قلتم عن الشرتوني انهُ كثير التدقيق ويبعد ان يكون قد ذكر كلة خَبُ من غير ان يكون قد رآها في كلام يصح الاستشهاد بهِ . وتقدمتم الى القراء مَن رآها منهم في كلام يوثق بهِ أن يدل عليهِ

فاما كتب اللغة التي سميتموها فهي تذكر حسبُ في الكلام على قط لانها

من معانيها ولم يغفلها الا الزمخشري في الاساس على انهُ ذكرها في كتابهِ المفصل ولكنهُ لم يأتِ لها بمثل . واما الشرتوني فهو لم يقف عليها في كلام جيد وامثلتهُ التي ساقها في كتابهِ تدل على ذلك اذ هي امثلة من بيروت لا من البادية . . . كما تدل عليهِ صنعتها . وانما هو رأي الكلمة في كتب النحاة وكلهم يذكرها في باب الظروف المبنية فلنسق لها مثلين من وضعهِ كما ترون في قولهِ يا اخي وصديقي خسبْ . وليس لعالم من علماء اللغة ان يكتب (يقال) الا اذا كان ما يقال كلاماً مرويًا على ان المثل الفصيح قولهم قبضت عشرة بخسبْ

وفي حواشي المغني عند الكلام على قط نقلاً عن حواشي التسهيل « لم يسمع منهم (اي قط) الا مقرونًا بالفاء . قال وهي زائدة لازمة عندي وكذا أقول في قولهم خسبْ ان الفاء زائد . وفي المطول ان قط من اسماء الافعال بمعنى انتهِ وكثيراً ما تصدَّر بالفاء تزييناً للفظ» . قلنا وهذه هي العبارة التي أخذها الشرتوني ونقلها الى فاء حسب قياساً على قط بلا نقل ولا رواية . على انهم قد اعترضوا على من قال بزيادة هذه الفاء وقالوا لا ينبغي ارتكاب الزيادة ما وجد عنها مندوحة واكثرهم على انها عاطفة وهي عندي للتنبيه والتقوية لانها في بعض المواضع تفيد العبارة ما لا يفيد حذفها

اما استعمال كلة خسبْ فهو كما قلتم لم يرد في كلام الادباء والمترسلين قديماً ولا حديثاً فيما اطلعنا عليهِ وانما استعملها بعض العلماء كما سيأتي . وقد كنت انا اول من استعملها في هذا العصر الى عسور بعيدة واول من اتبعها واجراها في كتابتهِ اذ اتيت بها مراراً في كتابي تاريخ آداب العرب الذي صدر الجزء الاول منهُ في سنة ١٩١١ واستعملتها بالفاء تقوية لمعناها وتخفيفاً لغرابتها وليستمرَّ بها الكلام على سننهِ وينحدر في مجراهُ فلا تجيء كالمقطوعة منهُ ولا تظهر نابية في محلها . ثم تعلقها الكتّاب بعد واكثروا من استعمالها حتى فشت في الكتابة وصارت من مأنوس الكلام وعرفوها كأنها كذا خلقت بالفاء . وتسمَّح فيها بعضهم فلم يدققوا في موقعها من الاسلوب ولم يراعوا وزنها من العبارة فخرجت في اشياء من الكتابة الضيقة الى ان تكون مستكرهة في معناها ملزقة بموضعها حتى انتقدها بعض المتطرفين في جريدة الاهرام وعدها من الهجنة وألحقها بالكلام الغريب واللفظ المكروه

على اني لم استعملها ابتداء من نفسي وانما رأيتها في كلام سيبويه كقولهِ في كسرة فِيَّ (اي في) : انها اول دليل على انهم لم يراعوا حديث الاستثقال والاستخفاف حسبُ وانهُ امر غيرهما »

ثم رأيت فيلسوف هذه اللغة في الاشتقاق والتصريف ابا الفتح بن جني يرددها في كتابهِ الخصائص كقولهِ « وليس اعتدال الثلاثي لقلة حروفهِ حسبُ لو كان كذلك لكان الثنائي اكثر منهُ » . وقولهِ بعد اسطر من هذه الصفحة «فاذا ثبت ذلك عرفت منهُ وبهِ ان ذوات الثلاثة لم تمكن في الاستعمال لقلة عددها حسبُ »

وقال في موضع آخر « وليس كذلك قولنا زيد قام لان هذا لم يرتفع لاسناد الفعل اليهِ حسبُ دون ان انضم الى ذلك تعريتهُ من العوامل اللفظية »

وفي موضع رابع في الكلام على مَفعل للمصدر ومِفعل للآلات « فلما كان المكان ذوات معنى خشوا ان هم الحقوا بهما ان يتوهموا ان الغرض فيهما انما هو الالحاق حسبُ » الخ الخ

ولم أرَ هذا الاستعمال لغير سيبويه وابي الفتح ولكنهما من هما

ومما اخذهُ ابن جني عن سيبويه واخذتهُ انا عنهما استعمال كلة البتة في معنى دائماً ومطلقاً وضرورة ونحوها ولكني لم ارَ الكتاب قد تناقلوها كما تناقلوا حسبُ الا نفراً من خاصتهم على ان لها محلها من بلاغة التعبير وجمال اللفظ وحسن الدلالة والله اعلم

مصطفى صادق الرافعي

حضرات الافاضل اصحاب مجلة المقتطف

سلاماً وتحية وبعد فقد اطلعت على ما كتبتموهُ في مجلتكم خاصًّا بكلمة (خسب) واني تلبية لطلبكم وخدمة للعربية أجيبكم بما يأتي

قال الاشموني وهو من امهات كتب النحو والصرف عند الكلام على قول ابن مالك في ألفيتهِ

قبل كغير بعد حسب اولُ ودون والجهات ايضاً وعلُ

ونحو قبضت عشرة خسب اي خسبي ذلك

وقال الصبان تعليقاً على ذلك (قولهُ خسب) الفاء زائدة لتزيين اللفظ وفي قول الشارح خسبي ذلك اشارة الى ان حسب مبتدأ محذوف الخبر او بالعكس وهو اولى

وقال خالد بن عبدالله الازهري في شرح التصريح على التوضيح وهو من ثقات الكتب : وتقول (قبضتُ عشرة فحسبُ) فحسب مبتدأ حذف خبرهُ اي فحسبي ذلك والمعنى قبضت عشرة لا غير ودخلت الفاء تزييناً للفظ كما تدخل على قط في قولك قبضت عشرة فقط

وتفضلوا بقبول فائق احترامي محمود محمد حسن

مصر المدرس بمدرسة عبد العزيز للمعلمين

كتاب الارشادات الصحية

سيدي المفضال

قد استلمت يد السرور الجواب المرسل رفق هذا من نابغة الكاتبات الشرقيات الآنسة «مي» التي عم فضلها في جميع الاقطار التي تنطق بالضاد وقد اذنت لي بنشره فاذا راق لكم ذلك يكون لكم الفضل والشكر الدكتور نظمي

سيدي

لقد ابطأتُ في تقديم الشكر على الهدية التي اتحفتني والجمهور بها فكانت حلقةً جديدة في سلسلة فضلك ، ولكن يغيظُ اليَّ ان هذا الابطاء عائد الى طبيعة الكتاب نفسهِ . فهو ليس من الكتب التي تقرأ دفعةً واحدة فيأتي الحكم عليها تامًّا . بل هو « ارشادات صحية » يرجع اليهِ المرء اذا ما ألمَّ بصحتهِ انحراف أو أدرك مزاجهُ توعّك . لذلك جعلتهُ قريباً اليَّ تلمسهُ يدي في كلِّ حين . وكأني استوحيتُ قولك بوجوب اقتناء اجزخانة بيتية صغيرة فكان لي من هذا الكتيب طبيب بيتيٌّ صغير . فما شعرتُ بألم او شكا اليَّ امرؤ ألمًّا الاَّ قلتُ : « انتظر قليلاً لاستشير الدكتور نظمي » . وبينا مخاطبي يسأل : « الدكتور نظمي او اين هو ؟ » ترائي اضحك وجدي عاكفةً على تقليب « الارشادات الصحية »

حبذا لو تشبّه بي كثيرون من هذا القبيل فاقتنوا هذا الكتاب لا لينشروهُ في معرض كتبهم بل ليضعوهُ على خوان قريب تلمسهُ ايديهم في كلِّ حين . إذن يتسنّى لهم كلما شعروا بالم من الآلام الكثيرة التي تقلق راحة بني الانسان — ان يستشيروا الدكتور نظمي ويستفيدوا بلا تلفون ولا عيادة

مع الشكر والاحترام القاهرة (ميّ)

كيف تكونت مدينة منفيس

لما اراد الملك مينا اول ملوك الفراعنة ان يحول النيل عن مجراهُ الاصلي من الغرب الى الشرق بنى رأساً عظيماً في جنوب سقارة ممتدًّا من الصحراء غرباً ومعارضاً للنيل في ايام تحاربهِ حتى اذا ما جاء الفيضان وعارض ماء النيل ذلك الرأس اندفع تيارهُ الى الشرق وكلما تحول النيل قليلاً الى جهة الشرق كان الملك مينا يتغلب عليهِ بتقوية الرأس المحكي عنهُ ومده رويداً رويداً حتى تم تحويل النهر الى الاتجاه الذي ارادهُ الملك مينا

وقد تخلفت عن هذه العملية في النيل جزيرة عظيمة اكبر من جزيرة الروضة الآن بنحو ثلاثين مرة ممتدة من حيث قرية ميت رهينة جنوباً الى الجيزة شمالاً وحدها من الشرق الفرع الجديد للنيل وهو الاكبر اتساعاً ومن الغرب اليم الذي تبقى من مجرى النيل الاصلي فكانت هذه الجزيرة حينذاك اشبه شيء بجزيرة بولاق الآن. فاعجب الملك مينا بهذه الجزيرة وفكّر في اقامة مدينة عليها تكون قاعدة لملكه وحصينة بالنسبة لموقعها الجغرافي وفي نقطة وسط بين اقليمي الوجهين البحري والقبلي وهكذا انفذ ما اراد شأن غيره من عظماء الملوك الذين شيدوا المدن فاحيت ذكراهم ببقائها على مر العصور والدهور

فاليك مدينة الاسكندرية التي اختطها اسكندر المقدوني مكان المدينة المسماة رقوبه فقد مضى عليها اثنان وعشرون قرناً وعليها علم مرفوع باسم منشئها لا ينكسهُ الزمان. وهكذا سيبقى اسما سعيد واسماعيل ما بقيت مدينتا بور سعيد والاسماعيلية الى ما شاء الله

وكان رأس الدلتا يقع في شمال تلك الجزيرة ومنهُ كانت تخرج افرع النيل المشهورة

بنيت مدينة منف واخذت زخرفها وازينت بما احتوت عليهِ من نفيس المعائر والمطاعم والمدارس والقصور ذات القباب المدهشة الغريبة والتليفونات المتقنة العجيبة والرياض البديعة والاسوار المنيعة

قلت القصور ذات التليفونات العجيبة لان قدماء المصريين كانوا يستعملون

التليفونات في قصورهم ولكنها لم تكن كتليفونات الوقت الحاضر وكانوا يعرفون كذلك الفازات الخانقة وكانوا يستعملونها في حروبهم اذا هاجمهم عدو ولم يعلم عنهم انهم استعملوها في فتوحاتهم وكل هذا ستراهُ مفصلاً ان شاء الله في كتاب تسمية الشوارع عند الكلام على مدينة منفيس ومعابدها وباتينها وقصورها التي كانت تجري من تحتها الانهار وهي التي افتخر بها فرعون قائلاً « أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي »

وقد ساعد اليم الواقع غرب منفيس على حمل الاحجار التي بنيت بها الاهرام من محاجر المعصرة كما ساعدت افرع النيل المتقدم ذكرها على حمل الاحجار التي جيء بها من الشمال لبناء القبور التي بجوار الاهرام ونقل جثث الموتى بالمراكب اليها . ولولا ذلك اليم لتعذر على بناني الاهرام اقامتها في مكانها الحالي بعد ماتحول النيل عنها الى جهة الشرق وقد طمس هذا اليم برمال الصحراء الغربية الآتية مع الرياح ولكن بقيت آثارهُ دالة على انهُ مجرًى طبيعي الى الآن

وكان سكان مدينة منف اهل حضارة ونعيم وتجارة وصناعة ومن عاداتهم انهم كانوا يقفلون اسواقهم وقت الهجيرة طلباً للراحة كما هو جارٍ الآن في المخازن الكبيرة بالمدن حيث تقفل ابوابها بين الظهر والعصر وكانوا مصابين بالاضراب عن العمل حتى اذا ما ظلمهم فرعون واعوانهُ اغلقوا اسواقهم ومدارسهم وعطلوا مصالحهم حتى ينصفوا او تجاب مطالبهم . وقد نص القرآن الكريم على عادة اهل منف من اقفال اسواقهم ظهراً في سورة القصص عند ذكر حادثة دخول سيدنا موسى عليهِ السلام مدينة منفيس وما جرى لهُ مع القبطي فقال تعالى « ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها »

واختطت الامراء والاعيان ورجال الدولة في الطرف الشمالي من المدينة اما اليهود فلما جاءوا مصر ايام سيدنا يوسف عليهِ السلام منذ كان وزيراً للمالية وللري والزراعة وكثر نسلهم اختطوا لانفسهم في الطرف الجنوبي من المدينة ومن هناك القت ام سيدنا موسى عليهِ السلام التابوت الذي وضعت فيهِ ابنها في اليم الذي قلنا عنهُ يجري مع تيار الماء من الجنوب الى الشمال حيث كانت قصور الامراء والاعيان فالقاهُ اليم بالساحل امام قصر ابنة فرعون وكان تابوت سيدنا

موسى عليهِ السلام في المسجد الذي كان يعرف بمسجد التوبة بالجيزة وكانت هناك ايضاً النخلة التي جلست تحتها السيدة مريم وابنها السيد المسيح عليهما السلام ولم يكن مشمراً غيرها . وفي الحقيقة فان نخل تلك المنطقة ما بين الجيزة والبدرشين خصت بنوع من الرطب المعروف (بالامهات) وهو لا يوجد في سواها والله اعلم

هذا ومن باب السهو وقت تبييض مقالي المندرجة في مقتطف ابريل عن الحد البحري او الشمالي ذكرت من السطر الثالث منها (عن مجراهُ الاصلي من الشرق الى الغرب) والحقيقة من الغرب الى الشرق

وجاء في السطر الثالث من الصحيفة الثانية (الحد الشرقي باليقين) والصواب الحد الشمالي باليقين

مصطفى منير

هل كان يوسيفوس مسيحياً

يظن وليم وستوف استاذ الرياضيات في جامعة كمبردج ومترجم تاريخ يوسيفوس الى اللغة الانكليزية ان يوسيفوس كان مسيحيًّا مستنتجاً ذلك من كتاباتهِ واليك البيان

قال يوسيفوس في تاريخ حياتهِ رقم ٢٦ «كان قصدي ان احفظ هذه الاسلاب لبطليموس وفي شرائعنا محرم سلب اعدائنا» . قال وستوف في الهامش «كيف يستطيع يوسيفوس ان يقول ان شرائع اليهود تحرم سلب اعدائهم وقد ذكر مخلصنا قبل ايامهِ بقليل ان ذلك عندهم حقيقة مقررة — تحب قريبك وتبغض عدوك مت ٥ : ٢٣ . فهذا امر يستحق ان نبحث فيهِ وعندي ان يوسيفوس كان معروفاً من سنين كثيرة انهُ من المسيحيين الايبونيين فتعلم تفسير ناموس موسى هكذا من المسيح الذي اعتقد انهُ المسيح الحقيقي كما يستنتج من كتاباتهِ . قد لا يكون قرأ هذا التفسير في انجيل متى ولكن قد يكون قرأهُ في انجيلهم الخاص الذي يظهر ان يوسيفوس استعملهُ كثيراً بعد تنصرهِ. انظر تاريخ حياتهِ رقم ٣ و١٣ و١٥ و١٩ و٢١ و٢٣ وفي ما يلي من تاريخ حياتهِ ومن كتاباتهِ الاخرى كثير مثل ذلك ... ومما ذكرهُ في رقم ٢٣ قولهُ «لما اراد اليهود ان يلزموهم (اي بعض الامم الذين التجأوا اليهم) ان يختتنوا قلت لهم يجب على كل

واحد ان يعبد الله كما يريد ولا يجوز ان يلزم بخلاف ذلك » ويعتقد وستوف ان يوسيفوس تتلمذ لاحد تلاميذ يوحنا المعمدان فقد قال في رقم ٢ من حياته بعد ان قال انهُ امتحن فرق اليهود الثلاث الفريسيين والصدوقيين والاسينيين « ولم اكتف بهذه الامتحانات بل حين علمت برجل يدعى بانوس يسكن في البرية ولا يكتسي بغير ما ينمو على الاشجار ولا يأكل الاَّ مما ينمو لذاته ويستحم بالماء البارد كثيراً ليلاً ونهاراً ليحفظ عفتهُ اقتفيت اثرهُ وصرفت معهُ ثلاث سنين » . وهذا يفسر لنا شهادة يوسيفوس ليوحنا المعمدان حيث قال في قديماتهِ كتاب ١٨ رقم ٥ رقم ٢ « ظن بعض اليهود ان هلاك جيش هيرودس كان من الله عقاباً عادلاً لما اجراه ضد يوحنا المدعو بالمعمدان لان هيرودس قتلهُ مع كونهِ رجلاً صالحاً وقد امر اليهود بالفضيلة اولا من جهة البر نحو واحد نحو اخيهِ وثانياً من جهة التقوى نحو الله وامرهم ان يعتمدوا لان الاغتسال مقبول عندهُ اذا استعملوهُ ليس لاجل ترك بعض الخطايا فقط بل لاجل تطهير الجسد على فرض ان تكون النفس قد تطهرت قبلاً تطهيراً حقيقياً بالبر . ولما اتى اليهِ كثيرون متجمهرين حولهُ متأثرين من وعظهِ وخاف هيرودس ان يقود نفوذهُ الشعب الى الثورة لانهم كانوا طوع امرهِ عزم على قتلهِ فارسلهُ الى قلعة مخيروس حيث قتل

وهذا يفسر لنا ايضاً شهادتهُ للمسيح في قديماتهِ كتاب ١٨ رقم ٣ اذ قال « كان في هذا الوقت يسوع انساناً حكيماً ان جاز ان ندعوهُ انساناً لانهُ كان يصنع عجائب ويعلّم الناس وكانوا يقبلون منهُ الحق بسرور وقد جذب اليه كثيرين من اليهود والامم هو كان المسيح ولما حكم عليه بيلاطس بالصلب بناء على طلب عظمائنا لم يتركهُ الذين تبعوهُ في البداءة لانهُ ظهر لهم حياً في اليوم الثالث كما انبأ الانبياء الالهيون بذلك وبعشرات الالوف من الامور العجيبة عنهُ والمسيحيون المنتسبون اليهِ لم ينقرضوا حتى هذا اليوم »

وقد يعترض على مسيحية يوسيفوس بزواجهِ اكثر من امرأة ولكنا نعلم ان مسيحيي ذلك العصر حافظوا على كثير من عوائدهم ومعتقداتهم القديمة كما يظهر ذلك جليًّا من سفر اعمال الرسل ومن الرسائل حتى وجود اكثر من امرأة واحدة للرجل الواحد (اتي ٣ : ٢)

الناصرة التس اسعد منصور